الوحي حقيقته ودفع الشبهات حوله

دكتورة/وسميه بنت جويعد العجمي

أستاذ مساعد بكلية التربية – قسم الدراسات القرآنية

جامعة الملك سعود-المملكة العربية السعودية

المستخلص:

يتناول هذا البحث موضوع: الوحي حقيقته ودفع الشبهات حوله، والوحي يعد أعظم وسيلة اتصال عرفتها البشرية جميعاً على مر الزمن، وهو الحبل المتين، الذي ربط السماء بالأرض، والنور العظيم الذي أنار العقول والقلوب والأبصار بنور المعرفة الصحيحة المستمدة من الحي القيوم جل جلاله، وفي هذا البحث تعريف الوحي لغةً واصطلاحاً، وحاجة البشرية للوحي، والفرق بين الإلهام والكلام، وكيفية وحي الملك إلى الرسول، وإمكانية وقوع الوحي وردّ الشبهات حوله.

الكلمات المفتاحية: الوحي-وحي الملك إلى الرسول- الوحي بالقرآن – الإلهام والكلام.

ABSTRACT:

This research deals with the topic: Revelation is its reality and the refutation of suspicions about it, and revelation is the greatest means of communication known to all of humanity over time, and it is the solid rope, which connected the heavens to the earth, and the great light that illuminated minds, hearts and eyes with the light of correct knowledge derived from the Living, the Eternal, the Almighty. This research defines revelation linguistically and idiomatically, humanity’s need for revelation, and the difference between inspiration and speech. And how the king revealed to the Messenger, and the possibility of the revelation occurrence and the refutation of suspicions about it.

Keywords: Revelation - the revelation of the king to the Messenger - revelation of the Qur'an - inspiration and speech.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على عبده ورسوله محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فهذا بحث موجز في أعظم وسيلة اتصال عرفتها البشرية جميعاً على مر الزمن، إنه الوحي، الحبل المتين، الذي ربط السماء بالأرض، والنور العظيم الذي أنار العقول والقلوب والأبصار بنور المعرفة الصحيحة المستمدة من الحي القيوم جل جلاله.

ويتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وستة مطالب.

التمهيد: في حاجة البشرية إلى الوحي.

المطلب الأول: التعريف بالوحي لغة، وأنواعه باعتبار المعنى اللغوي.

المطلب الثاني: تعريف الوحي شرعاً، وأنواعه باعتبار المعنى الشرعي.

المطلب الثالث: الفرق بين الإلهام والكلام.

المطلب الرابع: كيفية الوحي بالقرآن عند المتكلمين.

المطلب الخامس: كيفية وحي الملك إلى الرسول.

المطلب السادس: إمكانية وقوع الوحي وردّ الشبهات حوله.

التمهيد: حاجة البشرية إلى الوحي

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في أحسن تقويم، وركبه أحسن تركيب، وجعله من جسد وروح،قال تعالى: {وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين، فإذا سوّيتُه ونفخت فيه من روحي فقَعُوا له ساجدين}[١].

وحين نتأمل في غذاء كل من هذين العنصرين: «الروح والجسد» نجد أن الجسد خلق من تراب، وأن غذاءه من التراب، وأنه إذا مات يعود إلى التراب، ولذلك يتمنى الكافر يوم القيامة لو أنه بقي على أصله الترابي الأول فيقول:{ياليتني كنت تراباً}[٢].

أما الروح فلا تستقيم إلا بالوحي،فغذاؤها الحقيقي هو ما نزل به الروح الأمين، على قلب محمد صلى الله عليه وسلم من الوحي المبين، فإذا حادت وأبت إلا الغذاء الترابي أغلقت في وجهها أبواب السماء، قال تعالى:{لا تُفتَّح لهم أبوابُ السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سَمِّ الخياط}[٣].

وإذا كانت الروح إنما تتغذى بالوحي الذي أنزله الله على رسله فمن الجهل والضلال الاعتقاد بأن الإنسان يستطيع أن يعرف بعقله الحق من الباطل،بعيداً عن الوحي، لأن الروح لا تزال بحاجة إلى غذائها العلوي ما بقيت في الجسد، كما أن الجسد لا يزال بحاجة إلى غذائه السفلي ما بقيت فيه الروح.

وإن من رحمة الله تعالى بعباده أن أنزل جبريل عليه السلام بغذاء الأرواح إلى الأنبياء عليهم السلام، كما خلق لهذه الأجساد غذاءها، ولا ينكر هذه الحاجة إلا مكابر معاند أو جاهل أحمق.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "الرسالة ضرورية للعباد، لابد لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، والرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟ والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة، وكذالك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة ويناله من حياتها وروحها فهو في ظلمة؛ وهو من الأموات" [٤].

ويقول ابن القيم مبيناً أهمية وضرورة الوحي لحياة الروح:" ومن هاهنا تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول، وما جاء به، وتصديقه فيما أخبر به،

(١) سورة ص: الآيتان ٧١ ــ ٧٢.
(٢) سورة النبأ: الآية ٤٠.
(٣) سورة الأعراف: الآية ٤٠.
(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ١٩ ص ٩٣.

وطاعته فيما أمر؛ فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا يُنال رضا الله البتة إلا على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاؤوا به، فهم الميزان الراجح، الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها، فأيّ ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير.

وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين فسد قلبك، وصار كالحوت إذا فارق الماء، ووضع في المقلاة، فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسل كهذه الحال، بل أعظم، ولكن لا يحسُّ بهذا إلاّ قلبٌ حيٌّ. ما لجرح بميت إيلام.

وإذا كانت سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي صلى الله عليه وسلم فيجب على كل من نصح نفسه، وأحبَّ نجاتها وسعادتها أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه ما يخرج به عن الجاهلين، ويدخل به في عداد أتباعه وشيعته وحزبه، والناس في هذا بين مستقلٍّ، ومستكثر، ومحروم، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو فضل عظيم"[١].

ومعلوم أن غذاء الجسد فيه النافع والضار، فإذا غذّى الإنسان جسده بالغذاء الجيد صح وقوي بناؤه، وظل حياً طرياً متماسكاً، وإذا غذاه بالغذاء الرديء أو أهمل غذاءه ضعف وانحرف مزاجه، وساءت صحته، وخارت قواه، وهزل وذبل.

وكذلك غذاء الروح فيه النافع والضار أيضاً، فإذا غذّى الإنسان روحه بالغذاء السليم سمت وارتفعت، وصحت وسلمت من الأمراض، وغذاؤها صحة الاعتقاد، وسلامتها باتصالها بالله تعالى: قال تعالى: {ألا بذكر الله تطمئن القلوب}[٢].

وإذا أهمل الإنسان غذاء روحه أو غذاها بالغذاء البشري بأن جعل صلتها بالمبادئ الوضيعة، والمعتقدات الزائفة، أو انقادت لملذات الجسد الترابي فتغذت بغذائه، واستغنت به عن غذائها الرباني ضعفت وخارت وتاهت، وانحرف مزاجها، ولم يقر لها قرار، وضاقت عليها الأرض على سعتها.

قال تعالى: {ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكاً}[٣].

---

(١) زاد المعاد ٦٨/١-٦٩.

(٢) سورة الرعد: الآية ٢٨.

(٣) سورة طه: الآية ١٢٤.

المطلب الأول:تعريف الوحي لغة

أصل الوحي في اللغة: إعلام في خفاء[1].

قال الراغب الأصفهاني: أصل الوحي الإشارة السريعة ... وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب، وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة[2].

وقال الأزهري: وكذلك الإشارة والإيماء يسمى وحياً، والكتابة تسمى وحياً[3].

وقال ابن تيمية رحمه الله: الوحي: الإعلام السريع الخفي إما في اليقظة وإما في المنام[4].

ويتضح مما سبق أن الوحي في اللغة: الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه بحيث يخفى على غيره[5].

وطرق الوحي في اللغة كما دلت عليها النصوص اللغوية السابقة هي:

١ــ الكلام على سبيل الرمز والتعريض.

٢ــ الصوت المجرد عن التركيب.

٣ــ الإشارة ببعض الجوارح.

٤ــ الكتابة.

أنواع الوحي باعتبار المعنى اللغوي:

للوحي أنواع بالمعنى اللغوي كما أن له أنواعاً بالمعنى الشرعي، وقد يشتركان في بعضها من حيث الكيفية لكنهما يختلفان من حيث الاعتبار.

فأنواع الوحي بالمعنى اللغوي هي[6]:

١ــ إلهام الخواطر أو الإلهام الفطري للإنسان، وهو ما يلقيه الله في روع الإنسان ذي الفطرة السليمة، كالوحي إلى أم موسى، قال تعالى:{وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه...} الآية[7].

---

(١) تاج العروس: الزبيدي، ج٤٠، ص ١٧١ مادة وحي.

(٢) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص ٨٥٨ مادة (وحي).

(٣) تاج العروس: الزبيدي جــ ٤٠، ص ١٧١ مادة (وحي).

(٤) مجموع الفتاوى: لابن تيمية، جــ ١٢، ص ٣٩٨.

(٥) الوحي المحمدي: محمد رشيد رضا، ص٢٥.

(٦) انظر الوحي المحمدي: محمد رشيد رضا، ص ٢٥ ــ ٢٦، والمدخل لدراسة القرآن الكريم: أ.د محمد أبو شهبة ص ٨٤.

(٧) سورة القصص: الآية ٧.

ومنه الوحي إلى الحواريين، قال تعالى:{وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون}[١].

٢ـ الإلهام الغريزي للحيوان، كالوحي إلى النحل، قال تعالى:{وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون}[٢].

٣ـ الأمر الكوني للجمادات، قال تعالى:{إذا زلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت الأرض أثقالها، وقال الإنسان مالها، يومئذ تحدث أخبارها، بأن ربك أوحى لها}[٣]، وقال تعالى:{وأوحى في كل سماء أمرها}[٤].

٤ـ ما يلقيه الله إلى ملائكته من أمر يفعلونه، قال تعالى:{إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبّتوا الذين آمنوا}[٥].

وقال سبحانه:{فأوحى إلى عبده ما أوحى}[٦]. فالإيحاء الأول من جبريل عليه السلام إلى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ، والثاني من الله سبحانه وتعالى إلى جبريل عليه السلام، والمعنى: فأوحى جبريل إلى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما أوحى الله إليه[٧].

٥ـ الإشارة السريعة بجارحة من الجوارح، كإيحاء زكريا عليه السلام إلى قومه:{فخرج على قومه من المحراب، فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشياً}[٨].

٦ـ وسوسة الشيطان، قال تعالى:{وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم}[٩]، وقال سبحانه:{وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً}[١٠].

---

(١) سورة المائدة: الآية ١١١.
(٢) سورة النحل: الآية٦٨.
(٣) سورة الزلزلة: الآيات ١ـ ٥.
(٤) سورة فصلت: الآية ١٢.
(٥) سورة الأنفال: الآية ١٢.
(٦) سورة النجم: الآية ١٠.
(٧) جامع البيان، ابن جرير الطبري، ج ٢٢، ص ٢١.
(٨) سورة مريم: الآية ١١.
(٩) سورة الأنعام: الآية ١٢١.
(١٠) سورة الأنعام: الآية ١١٢.

المطلب الثاني: تعريف الوحي شرعاً

الوحي شرعاً هو: (إعلام الله لأحد أنبيائه بحكم شرعي أو نحوه)[1].

وإعلام الله لأحد أنبيائه له صور متعددة، وقد ذكر بعض العلماء هذه الصور في أثناء تفسيره لبعض الآيات، فمن ذلك ما نقل عن الإمام الزهري في تفسيره لقول الله تعالى: {وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء}[2].

حيث يقول: «نزلت هذه الآية تَعُمُّ مَن أَوْحى الله إليه من البشر.

- فكلام الله الذي كلم به موسى من وراء حجاب.
- والوحيُ ما يوحِي الله إلى نبي من أنبيائه عليهم السلام ليثَبِّت اللهُ عز وجل ما أراد من وحيه في قلب النبي ويكتبه، وهو كلام الله ووحيه.
- ومنه ما يكون بين الله وبين رسله.
- ومنه ما يتكلم به الأنبياء ولا يكتبونه لأحد ولا يأمرون بكتابته، ولكنهم يحدثون به الناس حديثاً ويبينونه لهم، لأن الله أمرهم أن يبينوه للناس ويبلغوهم إياه.
- ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء ممن اصطفاه من ملائكته فيكلمون به أنبياءه من الناس.
- ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء من الملائكة فيوحيه وحياً في قلب من يشاء من رسله»[3].

وقد ذكر الشيخ محمد عبده تعريفاً آخر للوحي فقال: «عرفوه شرعاً أنه كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه، أما نحن فنعرفه على شرطنا بأنه: عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله، بواسطة أو بغير واسطة، والأول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت، ويفرق بينه وبين الإلهام وجدان تستيقنه النفس، وتنساق إلى ما يطلب على غير شعور منها من أين أتى، وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور»[4].

---

(١)انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد الزرقاني ٦٢/١.

(٢) الشورى: الآية ٥١.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٩٧/١٢، وانظر: التمهيد، لابن عبد البر ١١٤/٢٢.

(٤) رسالة التوحيد، لمحمد عبده ص ٥٧.

لكن الشيخ محمد عبده قد بنى تعريفه هذا على أصول المتكلمين الذين ينفــون أن يــتكلم الله بصوت مسموع، ولهذا خص الوحي الذي يكون بصوت بما يكون بواسطة الملائكة، وأما ما يكون بغير واسطة فعنده أنه لا يكون بصوت.

ويلزم من هذا ما التزمه المتكلمون على اختلاف طوائفهم من القول بخلق القــرآن، لأن لفظه إذا لم يكن مسموعاً من الله تعالى فلا بد أن يكون مخلوقاً [١].

وأما أهل السنة فعندهم أن الكلام صفة لله تعالى، وأن الله يتكلم بصوت مــسموع، إذ لا يمكن إثبات أن الله يتكلم دون أن يكون كلامه مسموعاً.

وحاصل ما يمكن تقريره في المعنى الشرعي للوحي أنه لا بد من إثبات ما دلت عليــه النصوص من أن الوحي قد يكون تكليماً وقد يكون إلهاماً، كما أنه قد يكون بواســطة أو بغير واسطة.

أنواع الوحي بالمعنى الشرعي:

التعريف السابق قد شمل:

١-كلام الله تعالى لأنبيائه من وراء حجاب.

٢- وكلام الله تعالى الذي يرسل به ملائكته.

٣- وشمل الإلهام الذي هو إلقاء الوحي في قلب النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الــذي يقول عنه الإمام الزهري: إن الأنبياء لا يكتبونه ولا يأمرون بكتابته، ولكــنهم يبينونــه للناس، وهو يريد بذلك التفريق بين الوحي الذي يكون لفظه ومعناه من الله تعالى، وهــو القرآن، فهذا هو الذي يأمر النبي بكتابته، وأما الوحي الذي لا يكون لفظه من الله فهــو الأحاديث، وهي وإن كانت من الشرع الموحى به إلا أن لفظها من النبي ــ صــلى الله عليه وسلم ــ ويمكن أن تروى بالمعنى[٢].

المطلب الثالث:الفرق بين الإلهام والكلام

مما يتعلق ببيان حقيقة الوحي القول في الفرق بين الإلهام والكلام؛ إذ هما مــن طــرق الوحي.

والفرق بين الكلام والإلهام ــ فيما يتعلق بوحي الله تعالى ــ أن كلام الله تعــالى صــفة من صفاته،فهو سبحانه يتكلم بما شاء متى شاء كيف شاء.

---

(١) المعرفة في الإسلام، د/ عبد الله القرني، ص ٣٤.

(٢) المعرفة في الإسلام: د/ عبد الله القرني ص ٣٣.

وكلام الله تعالى إلى أنبيائه قد يكون بواسطة ملك يسمع كلام الله ثم يبلغه إلـى أنبيائـه، وقد يكون بغير واسطة، حيث يسمع النبي كلام الله تعالى مباشرة وإن لم يره، بل يكـون الكلام من وراء حجاب.

وقد كلم الله موسى ــ عليه السلام ــ مباشرة من وراء حجاب، كما قـال تعـالى:{إنـا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده}، إلى قوله تعالى:{وكلـم الله موسـى تكليماً}(١).

وتفريق الله تعالى بين الوحي إلى الأنبياء وتكليم الله لموسى عليه السلام يـدل علـى أن درجة التكليم أرفع من درجة الوحي العام الذي قد يكـون كلامـاً بواسـطة أو إلهامـاً بواسطة أو بغير واسطة.

وهذا التكليم إنما كان لموسى عليه السلام كما دلت عليه الآية السابقة، كما حصل لنبينـا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليلة الإسراء والمعراج.

وأما الوحي بطريق الإلهام فإنما يكون بإلقاء في القلب يقتضي معرفة يقينية مع الجـزم بأنها من قبل الله تعالى، وقد يكون الإلقاء بواسطة ملك، وقد يكون بغير واسطة(٢).

ويختص الإلهام بأنه لا يترتب على استدلال ونظر، بل يرد على القلب بـلا مقـدمات، فهو كما يقول الإمام ابن القيم:«موهبة مجردة لا تنال بكسب البتة»(٣).

والإلهام هو المقصود بالوحي في قولـه تعـالى:{ومـا كـان لبـشر أن يكلمـه الله إلا وحياً..}(٤).

قال مجاهد في معناه:«نفْثٌ يُنفَثُ في قلبه فيكون إلهاماً منه، كما أوحى إلـى أم موسـى وإلى إبراهيم في ذبح ولده»(٥).

وقال الإمام النووي في معناه في الآية:«الجمهور على أن المراد بالوحي هنـا الإلهـام والرؤية في المنام وكلاهما يسمى وحياً»(٦).

والإلهام قد يكون بواسطة، وقد يكون بلا واسطة.

فمما يدل على حصول الإلهام بغير واسطة الحديث المشهور في اختصام الملأ الأعلى.

---

(١) سورة النساء: آية ١٦٤.

(٢) انظر في تعريف الإلهام: أضواء البيان، للشنقيطي ٨/٤، والتعريفات، للجرجاني ص ٣٤.

(٣) مدارج السالكين، لابن القيم ٦٩/١.

(٤) سورة الشورى ٥١.

(٥)فتح القدير للشوكاني ٦٢٤/٤.

(٦) شرح صحيح مسلم للنووي ٦/٣.

فعن معاذ بن جبل ــ رضي الله عنه ــ أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال:«إنـــي قمت من الليل فصليت ما قدر لي، فنعست في صلاتي حتى استثقلت، فإذا أنا بربي عز وجل في أحسن صورة فقال: يا محمد، أتــدري فــيم يختــصم المــلأ الأعلــى ؟...» الحديث[1].

ودلالة الحديث على الإلهام المباشر للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ظــاهرة، لأن مــا أوحاه الله تعالى إلى نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ في هذا الحديث لــيس مــن جــنس الكلام من وراء حجاب، لأن ذلك إنما يكون في حال اليقظة كما في تكلــيم الله لموســى عليه السلام، وكما في تكليم الله لنبيه محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليلة المعراج.

ولا يمكن أيضاً أن يكون الذي رآه النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في تلك الرؤيا ملكاً من الملائكة لأن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد صرح بأنه قد رأى ربه، فلا يكون الوحي في هذه الرؤيا بواسطة ملك كما قد يكون في بعض الأحوال [2].

وإذا لم يكن ما حصل في تلك الرؤيا كلاماً من الله تعالى لنبيه ــ صلى الله عليه وســلم ــ من وراء حجاب، ولم يكن بواسطة ملك من الملائكة، وكانت رؤيــا الأنبيــاء حقــاً ووحياً فلابد أن يكون إلهاماً من الله تعالى لنبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ بلا واسطة.

ومما يدل على حصول الإلهام بواسطة قول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ:«إن روح القدس نفث في رُوعِي أن نفساً لن تموت حتى تــستكمل رزقهــا وأجلهــا، فــاتقوا الله وأجملوا في الطلب»[3].

وروح القدس هو جبريل كما جاء مفسراً في بعض روايات الحديث، فيكون قد نفث في روع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أي: ألقى في قلبه الوحي إلهاماً من غير صــوت سمعه النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ، فحصل له اليقين أن ذلك الإلقاء وحي مــن الله تعالى.

(١) أخرجه أحمد ٤٢٢/٣٦، رقم الحديث (٢٢١٠٩)، والترمذي ــ كتاب تفسير القرآن رقم الحديث (٣٢٣٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، سألت محمــد بــن إسماعيل «يعني البخاري» عن هذا الحديث، فقال: هذا حديث حسن صحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٦/٧، رقــم الحــديث (١١٧٣٨) رجالــه ثقــات، وصححه الألباني في إرواء الغليل رقم الحديث (٦٨٥)، والأرناؤوط في تخريج جامع الأصول ٥٤٨/٩، وانظر كلام الحافظ ابن حجر في تقويــة الحــديث فــي: الإصابة ٢٧١/٤ ــ ٢٧٢، وتهذيب التهذيب ٢٠٤/٦، وللإمام ابن رجب رسالة مستقلة ف شرح الحديث.

(٢) المعرفة في الإسلام، د.عبد الله القرني ص ٦١.

(٣) أخرجه الحاكم ٥/٢، رقم الحديث (٢١٣٦) وابن ماجه ــ كتاب التجارات ٢١٤٤، وأبو نعيم في الحلية ٢٧/١٠، وصححه الألباني في تخــريج فقــه الــسيرة، لمحمد الغزالي ص ٩٨ ــ ٩٩، والأرناؤوط في تخريج زاد المعاد، لابن القيم ٧٧/١.

وهذا لا يشتبه بما يسميه علماء النفس بالوحي النفسي، لأن الإلهام أمر طارئ على النفس خارج عنها، بخلاف الوحي النفسي فإن مرده إلى النفس وهو ثمرة جهد نفسي خالص، لكنه في حقيقته مجرد تخيل لا واقع له [١].

والحقيقة أنه لا بد من التفريق بين وحي التكليم ووحي الإلهام، فالوحي حين يكون كلاماً لا بد أن يكون بصوت مسموع، إما من الله حين يكون التكليم بلا واسطة، أو من الملك حين يكون بواسطة.

وأما الإلهام فلا يتوقف على شيء من ذلك بل هو مجرد إلقاء في القلب، فلا يشترط فيه أن يكون مسموعاً كالكلام.

ومما يختص به الوحي بطريق الإلهام أنه يحصل في حال النوم كما يحصل في حال اليقظة، بخلاف الوحي بطريق التكليم فإنما يكون في حال اليقظة.

وذلك أن التكليم لابد أن يكون بصوت مسموع، والسماع إنما يكون في حال اليقظة، وأما النائم فإنه لا يسمع الصوت ويعقل معناه في حال نومه، وأما الإلهام فإنما يتوقف على ما يلقى في القلب سواء كان من الله تعالى مباشرة بلا واسطة، أو بواسطة ملك الوحي.

وإذا كان الإلهام متوقفاً على مجرد الإلقاء في القلب، بحيث يعقل ما يلقى في قلبه كان ممكناً في حال النوم كإمكانه في حال اليقظة، لأن الإنسان يعقل ما يعرض له أثناء نومه، ولولا ذلك لم تكن الرؤى والأحلام.

وعلى هذا الأصل كانت رؤيا الأنبياء وحياً، ولذلك أقدم إبراهيم عليه السلام على ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام بمجرد الرؤيا كما قال تعالى:{فلما بلغ معه السعي قال يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين، فلما أسلما وتله للجبين، وناديناه أن ياإبراهيم، قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين}[٢].

فقد أيقن إبراهيم عليه السلام رؤيته في المنام يذبح ولده أمر من الله بذلك، فأقدم على ما أمره الله به، وسلم إسماعيل عليه السلام بما أمر به والده.

---

(١) المعرفة في الإسلام، د. عبدالله القرني، ص ٦٢.

(٢) سورة الصافات آية ١٠٢ ــ ١٠٥.

يبين ذلك حديث عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت: «أول ما بـدئ بـه رسـول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يـرى رؤيـا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنـث فيـه ــ وهو التعبد ــ الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجـع إلـى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء...» الحديث [1].

وحاصل ما تقدم في رؤيا الأنبياء وأنها وحي هو كونها من الإلهام الذي هو وحـي، لأن مما يختص به الإلهام إمكان حصوله في النوم كحصوله في حال اليقظة.

المطلب الرابع:كيفية الوحي بالقرآن عند المتكلمين

من الحقائق المعلومة من الدين بالضرورة أن القرآن كلام الله، وأنه أوحاه بلفظه ومعناه إلى جبريل عليه السلام، وأن جبريل قد أداه كما سمعه من الله إلى النبـي ــ صـلى الله عليه وسلم ــ.

لكن المتكلمين يخالفون في هذه الحقيقة الضرورية، وينكرون أن يكـون جبريـل عليـه السلام قد سمع القرآن من الله، لأن الله لا يمكن عندهم أن يتكلم بصوت، ثم يـضطربون بعد ذلك في تحديد كيفية إيحاء الله إلى جبريل بـالقرآن إذا لـم يكـن بطريـق الكـلام المسموع.

ويقوم منهج المتكلمين فيما يتعلق بالله وصفاته على أن أخصَّ وَصْفِ الله هـو وصـفه بالقِدَم، كما أن أخص وصف للمخلوقات هو وصفها بالحدوث، وأن ذلـك هـو أسـاس الفرق بين صفات الخالق وصفات المخلوق.

ثم رتبوا على هذا الأصل أن الحوادث لا يمكن أن تقوم بالله، لأنه يلزم من ذلك عنـدهم أن يكون حادثاً، وهذا يتنافى مع ما قالوا إنه أخص أوصاف الله وهو صفة القدم.

وفيما يتعلق بصفة الكلام فإنهم يتفقون على أنه لا يمكن أن يتكلم الله بصوت مـسموع، لأن الكلام إذا كان كذلك كان حادثاً، وهم ينفون قيام الحوادث بالله تعالى، ويجعلون ذلك أساس تنزيه الله وتوحيده.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي رقم الحديث (٣) ــ وكتاب الأنبياء، رقم الحديث (٣٣٩٢) ــ وكتاب التعبير، رقم الحديث(٦٩٨٢) ومسلم فـي صحيحه،كتاب الإيمان، رقم الحديث (١٦٠)، والترمذي ــ كتاب المناقب رقم الحديث (٣٦٣٤) .

ولكنهم اختلفوا بعد ذلك، فذهب المعتزلة إلى القول بـأن الكـلام لا يعقـل إلا إذا كـان بصوت مسموع، وإذا لم يكن ذلك ثابتاً لله تعالى على أصولهم لم يمكن أن يتـصف الله بصفة الكلام، بل يكون الكلام من أفعاله ومخلوقاته لا من صفاته.

وأما الكلابية ومن تابعهم من أشعرية وماتريدية فقالوا إن الكلام في حقيقته لـيس هـو الكلام المسموع، وإنما هو معنى قائم بالنفس، وأن الصوت المسموع حكايـة أو عبـارة عنه كالإشارة والكتابة، وعلى ذلك أثبتوا لله صفة الكلام لكن على أنه مجرد معنى قـديم قائم بذات الله تعالى،وبذلك لا يمكن عليه التجزؤ أو الحدوث كما قالوا.

وهكذا تتفق جميع طوائف المتكلمين على نفي الكلام المـسموع عـن الله تعـالى، وأن الكلام بصوت هو من مخلوقات الله وليس من صفاته.

ولكن الإشكال الذي يواجه المتكلمين هنا هو تحديد الكيفية التي تلقى بها جبريـل عليـه السلام ألفاظ القرآن عن الله تعالى، إذا كان لا يمكن أن يكون الله قد تكلم بها أو سـمعها منه جبريل[١].

وقد كان جواب المعتزلة متسقاً مع مذهبهم، حيث قالوا: إن القرآن مخلوق؛ لأن الكـلام ليس صفة لله وإنما هو من أفعاله.

يقول القاضي عبد الجبار: «مذهبنا في ذلك هو أن القرآن كلام الله تعالى ووحيه وهـو مخلوق محدث»[٢].

وأما الأشاعرة والماتريدية فاضطربوا في هذا الباب، حيث أرادوا التوفيق بين أصـلين متناقضين هما إثبات صفة الكلام لله تعالى مع القـول بعـدم إمكـان قيـام الـصفات الاختيارية بالله تعالى، فانتهوا إلى التسليم بقول المعتزلة، حيث قالوا إن الكلام المسموع مخلوق، وأنه لا يمكن أن يتصف به الله تعالى، وإنما يتصف بالكلام الذي هـو مجـرد معنى قائم بالنفس، فخالفوا المعتزلة في مسمى الكلام، والمعتزلة أقرب منهم إلى الحـق في ذلك، واتفقوا معهم على القول بخلق الكلام المسموع، فلم يكن بينهم خلاف في القول بخلق القرآن، لأن ما يدعون أنه حقيقة الكلام لا حقيقة له، ولذلك لم يمكنهم تحديده، ولا بيان المقصود بكونه معنى واحداً [٣].

---

(١) المعرفة في الإسلام، د. عبد الله القرني: ص ٥١، ٥٢.

(٢) شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار ص ـــ ٥٢٨.

(٣) انظر: التسعينية، لابن تيمية ـــ ضمن الفتاوى الكبرى ـــ ٥/١٧٥.

يقول الماتريدي: «إن الله أسمع موسى عليه السلام كلامه بحروف خلقها وصوت أنشأه»(١).

ويلخص الباجوري مذهب الأشاعرة في ذلك يقول: «مذهب أهل السنة أن القرآن الكريم ــ بمعنى الكلام النفسي ــ ليس بمخلوق، أما القرآن ــ بمعنى اللفظ الذي نقرؤه ــ فهو مخلوق، لكنه يمتنع أن يقال: القرآن مخلوق يراد به اللفظ الذي نقرؤه إلا في مقام التعليم»(٢).

ويذهب بعضهم إلى أن جبريل يتلقى القرآن عن اللوح المحفوظ، ويقولون إن الله يخلق القرآن فيكون مكتوباً في اللوح المحفوظ، ثم ينزل به إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقد يقولون إن الله يخلق القرآن في الهواء بحيث يسمعه جبريل فينقله كما سمعه إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ (٣).

وعلى هذا الوجه فلا فرق بينهم وبين المعتزلة الذين يدعون الرد عليهم، ثم هم أبعد من المعتزلة عن أهل السنة من جهة أنهم ينكرون حقيقة الكلام، وأنه ما كان مسموعاً، ثم يحصرون الكلام في المعنى القائم بالنفس، فالمعتزلة وإن قالوا إن القرآن مخلوق، فإن الأشاعرة يوافقونهم في ذلك، ويزيدون عليهم بأنه ليس كلام الله على الحقيقة، وإنما هو عبارة عنه.

بل صرح الباقلاني بإضافة لفظ القرآن إلى جبريل عليه السلام.

ويبالغ بعض الأشاعرة في التناقض فيزعمون أن ما يسمونه بالكلام النفسي يمكن أن يكون مسموعاً من غير صوت، وقد يقولون بناء على ذلك إن كلام الله مسموع.

ويستدل الغزالي على إمكان سماع كلام الله تعالى مع كونه بغير صوت بأنه:«كما ترى رؤية الأجسام والأعراض ولا تشبهها، فيسمع كلامه سماعاً يخالف الحروف والأصوات ولا يشبهها»(٤)، مع اعترافه بأنه لا يمكن بيان ذلك.

وهذا الذي قالوا يستلزم لوازم يقعون بها في أشد مما هربوا منه، إذ إنهم يقولون إن كلام الله مجرد معنى قائم بالنفس، وهو مع ذلك معنى واحد لا يتجزأ، ثم يقولون بإمكان

---

(١) كتاب التوحيد، للماتريدي ص ٥٩.

(٢) شرح الجوهرة، للباجوري ص ١٧٣، وانظر: نفس المرجع ص ١٧٩.

(٣) انظر: تفسير الرازي ١١٧/٣٠، وشرح الجوهرة، للباجوري ص ١١٥، ومجموع فتاوى ابن تيمية ٤٢٥/٨، ٦٩/١٧.

(٤) الاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي ص ٧٣.

سماعه، فلا بد أن يكون السامع له سامعاً لجميع كلام الله تعالى، لأن كلام الله لا يتجـزأ حسب أصولهم.

وإذا كان الوحي من الله تعالى قد يكون كلاماً وقد يكون إلهاماً، إما بواسطة وإما بغير واسطة، فإن إنكار أن يكون الكلام بصوت يستلزم أن يكون الوحي كله إلهاماً، لأن الوحي إذا لم يكن بصوت كان إلهاماً فيكون ما أثبته المتكلمون من تلقي جبريل عليه السلام عن الله، أو كلام الله إلى من يشاء من عباده إنما هو إلهام، لأنه في حقيقته إدراك وفهم لما يلقيه الله في قلب من يشاء من عباده، وإن كان قد يفترق الكلام عن الإلهام فيما ينقله جبريل إلى النبي، لكنه عندهم ليس كلاماً بصوت مسموع من الله تعالى، فهو في أصله يعود إلى الإلهام من الله للملك [١].

ولهذا ألزم الإمام ابن حجر من أنكر أن يكون كلام الله بصوت أن يكون غاية ما يثبتونه لله تعالى مجرد إلهام[٢].

وعلى هذا فليس لمن نفى أن يكون كلام الله بصوت إلا أن يقول بأحد قولين:

فإما أن ينكر أن يكون كلام الله بصوت، فيلزمه إنكار صفة الكلام، وأن يكون الوحي كله إلهاماً كما تقدم.

وإما أن يثبت أن الكلام لابد أن يكون بصوت فيلزمه أن يكون كلام الله تعالى بصوت مسموع كما تدل عليه النصوص.

المطلب الخامس:كيفية وحي الملك إلى الرسول

هذا الوحي يقوم على اتصال بين جبريل عليه السلام وهو «ملك» وبين الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو «بشر»وهذا يحتاج إلى غلبة البشرية على الملك فيفهم البشر كلامه أو غلبة الروحانية على البشر فيسهل على الملك تبليغه.

وقد أشار إلى هذا المعنى ابن حجر ــ رحمه الله تعالى ــ حيث قال:«إن العادة جرت بالمناسبة بين القائل والسامع، وهي هنا إما باتصاف السامع بوصف القائل بغلبة الروحانية وهو النوع الأول، وإما باتصاف القائل بوصف السامع وهو البشرية وهو النوع الثاني»[٣].

---

(١) المعرفة في الإسلام، د. عبد الله القرني ص ٥٧.

(٢) المعرفة في الإسلام د. عبدالله القرني ص٥٨، وانظر: فتح الباري ١٣/٤٥٨.

(٣) فتح الباري: ابن حجر، ج١، ص ٢٨.

وقال السيوطي في «الإتقان»:«وفي التنزيل طريقان: أحدهما: أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ انخلع من صورة البشرية إلى صورة الملكية وأخذه من جبريل، والثاني: أن الملك انخلع إلى البشرية حتى يأخذه الرسول منه، والأول أصعب الحالين»(١).

وبهذا يتبين أن وحي الملك جبريل عليه السلام إلى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ يكون بإحدى حالتين:

الحالة الأولى:

أن يأتيه مثل صلصلة الجرس، والصلصلة في الأصل: صوت وقوع الحديد بعضه على بعض، ثم أطلق على كل صوت له طنين (٢).

ومن صفات هذه الحالة: أنها الأشد على الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ كما وصفها عليه الصلاة والسلام ــ فعن عبد الله بن عمرو ــ رضي الله عنهما ــ قال:«سألت النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ هل تحس بالوحي ؟ فقال: أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك،فما من مرة يوحى إلي إلا ظننت أن نفسي تفيض»(٣)،

وفي مجمع الزوائد:«إلا ظننت أن نفسي تقبض»(٤).

والحكمة من صوت الصلصلة:«أن يقرع سمعه الوحي فلا يبقى فيه مكان لغيره»(٥).

قال القسطلاني:«وفائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلفى ورفع الدرجات»(٦).

الحالة الثانية:

أن يأتي جبريل عليه السلام إلى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ في صورة رجل كدحية الكلبي أو أعرابي مثلاً فيكلمه كما يكلمه البشر.

وقد ورد ذكر هاتين الحالتين في الحديث الذي روته عائشة ــ رضي الله عنها ــ أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ: كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ:«أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً، فيكلمني

---

(١)الإتقان: السيوطي ج١، ص ١٥٦.

(٢) فتح الباري ج١، ص ٢٧.

(٣) مسند الإمام أحمد، ج٦، ص ٤٨٤، رقم الحديث (٧٠٧١) وقال الأستاذ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٤) مجمع الزوائد: الهيثمي ج٨، ص ٢٥٦.

(٥) فتح الباري: ابن حجر، ج١، ص٢٨.

(٦) إرشاد الساري، القسطلاني، ج١، ص٥٨.

فأعي ما يقول» قالت عائشة ــ رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد وإن جبينه ليتفصد عرقاً[1].

المطلب السادس: إمكان الوحي ورد الشبهات حوله

الوحي حقيقة غيبية يمكن إثباته بطريق الاستدلال العقلي.

فإذا ثبتت نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ثبت تبعاً لذلك أنه يوحى إليه، إذ لا تكون النبوة إلا بوحي من الله تعالى.

وقد أثيرت شبهات حول الوحي، وقد يكون إنكار الوحي مستنداً إلى عدم التمييز بين الوحي الحق من الله تعالى إلى أنبيائه وبين بعض الظواهر البشرية التي تحصل لغير الأنبياء، فيدعون أن الوحي ليس إلهياً بل هو مجرد وحي نفسي لا حقيقة له.

والذين ينكرون الوحي قد يكون إنكارهم له مستنداً إلى ظنهم عدم إمكانيته، وقد يكون لتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم، وقد يكون مستنداً إلى عدم التمييز بين الوحي الحق وبين بعض الظواهر البشرية، وقد يكون مبنياً على تفسيره تفسيراً مخالفاً للكتاب والسنة.

وسأذكر فيما يلي بعض المنكرين للوحي مع الرد عليهم [2].

١ــ إنكار الماديين للوحي:

يقوم المذهب المادي على أساس أنه لا وجود إلا للواقع المحسوس، وتبعاً لذلك فإن المعرفة البشرية إنما تتعلق بموجود مادي محسوس، ولا يمكن أن تتجاوز المحسوسات.

وعندهم أن الحواس هي المصدر الوحيد للمعرفة، وأن جميع الأفكار ليست إلا مجرد انعكاسات للواقع الموضوعي المحسوس، فلا يمكن وجود فكرة ليس لها أصل حسي.

وفيما يتعلق بموقفهم من الوحي فإنهم ينكرونه لأنه حقيقة غيبية لا يمكن التحقق منها بطريق الحواس، وبناء على هذا فهو عندهم مجرد ادعاء زائف لا حقيقة له[3].

ولا شك أن الوحي حقيقة غيبية، لكنه لا يلزم من ذلك عدم إمكان إثبات الوحي كما يقول الماديون، لإن إثبات الوحي لا يتوقف على مجرد الإدراك الحسي المباشر، وإنما يتوقف على العلم بأن النبي صادق أنه يوحى إليه، ومستند ذلك ليس هو إدراك الوحي ذاته، وإنما الاستدلال العقلي على صدق النبي، وإذا ثبت صدق النبي لزم أن يكون

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي رقم الحديث (٢).

(٢) انظر: المعرفة في الإسلام د. عبد الله القرني ص ٨٦.

(٣) انظر: المعرفة في الإسلام د. عبد الله القرني ص٨٧.

صادقاً أنه يوحى إليه، ولا يمكن أن يكون النبي نبياً حقاً إلا وقد أوحى الله إليه، لأن النبوة هي تلقي الوحي عن الله تعالى.

وأما إذا لم نعرف صدق النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالدلائل العقلية، فلا يمكن أن نعرف هل أوحى الله إليه حقاً أم لا بمجرد دعواه التي لم يتحقق صدقها، كما لا يمكن أن نعرف ذلك بإدراكنا الحسي، لأن الوحي حقيقة غيبية وليست ظاهرة محسوسة.

والحاصل أن المعرفة البشرية ليست محصورة في المدركات الحسية كما يقول الماديون، وإنما يمكن أن تكون المعرفة استدلالية تستند إلى ضرورة التلازم بين حقائق معلومة وحقائق مجهولة(١).

وهكذا فالرد على الماديين في إنكارهم الوحي إنما يكون بتقرير إمكان الاستدلال على الحقائق الغيبية، وهذا مناقض لأصل مذهبهم في مصدر المعرفة، ثم بتقرير الدلائل العقلية على صدق الوحي وهو ما سيأتي بيانه قريباً.

٢ــ دعوى افتراء النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ للوحي:

حين لا يجد المكذبون للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ شبهة في أن القرآن وحي من الله تعالى فإنهم يحاولون تبرير تكذيبهم للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ

وعدم إيمانهم بالنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لا يستند إلى عدم تصديقهم بدلائل نبوته، بل إنهم يوقنون بنبوته، ويقطعون بها في نفوسهم، وإنما يستند تكذيبهم للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى اتباعهم لأهوائهم،وأنهم لا يريدون اتباع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ مع علمهم أنه صادق كما قال الله عنهم:{وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا}(٢)، وقال تعالى:{فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون}(٣).

وقد توسل المكذبون للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لتبرير هذه الدعوى، فنظروا فيما يكون من كلام البشر من الحكمة والبلاغة بحيث يمكن أن ينسبوا القرآن إليه، فوجدوا الشعر هو أعلى المراتب في ذلك، فادعوا أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ شاعر، وأن القرآن شعر كما قال تعالى عنهم:{أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون}(٤).

---

(١) انظر في تفصيل ذلك المرجع السابق.
(٢) سورة النمل: ١٤.
(٣) سورة الأنعام: ٣٣.
(٤) سورة الطور: ٣٠.

وقد يزيدون الأمر تلبيساً فيدعون أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ساحر أو كـــاهن، وأن هذا القرآن من جنس كلام السحرة والكهان، وهم في كل ذلك إنما يحـــاولون صـــد الناس عن سماع الحق.

وقد قال تعالى في ذلك:{وقال الكافرون هذا ساحر كذاب}(١).

بل وقد يتهمون النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالجنون كما قال تعالى:{وقالوا يا أيهـــا الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون}(٢).

والآيات في هذه المعاني كثيرة معلومة، وكلها تدل على أن المكذبين للنبي ــ صـــلى الله عليه وسلم ــ كانوا يحاولون بكل سبيل أن يشككوا في القرآن، وينسبونه إلى النبـــي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأنه افتراه وتقوله على الله تعالى.

ولا يكتفي المكذبون للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بدعوى أنه قد تقوّل القـــرآن مـــن عند نفسه، بل يدّعون أيضاً أنه قد تعلمه من غيره، وغايتهم في ذلك واحـــدة، وهـــي أن يشككوا في الوحي، وأنه ليس من عند الله تعالى، ولهذا اضطربت أقوالهم في تحديد من يقولون إن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد تعلم القرآن منه.

فمن ذلك قولهم إن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد تعلم القرآن مـــن أهـــل الكتـــاب الذين كانوا بمكة، وتذكر بعض الروايات أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ مر علـــى يهوديين يقرآن التوراه بالعبرانية، فقال المشركون: إنما يتعلم منهما(٣).

وقد حاول بعض المستشرقين أن يأتي بما لم يقله مشركو قـــريش فـــزعم أن النبـــي ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان يتعلم من ورقة بن نوفل أو أنه قد تعلم من بحيرى الراهب أثناء رحلته إلى الشام.

والرد على هؤلاء وإثبات أن القرآن وحي من عند الله تعالى إنما يكون ببيـــان الـــدلائل العقلية القاطعة على نبوة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهي مقررة في علم العقيدة.

٣ــ دعوى الوحي النفسي:

يزعم بعض المنكرين للوحي الإلهي أن ما يقوله النبي من رؤية مَلَك الـــوحي والتلقـــي عنه، وسماع صوته، لا حقيقة له في الواقع، وأنّ جميع ذلك ليس إلا في نفـــس النبـــي، لكنه لشدة اهتمامه وطلبه للنبوة توهم أنه يرى الملائكة ويسمع الوحي، فهو لم يكذب في

---

(١) سورة ص: ٤.

(٢) سورة الحجر: ٦.

(٣) انظر: السيرة النبوية الصحيحة، للدكتور أكرم العمري ١/١٦٥.

ادعائه أنه يتلقى عن الملك ويراه ويسمع صوته، لكن دعواه مع ذلك ليس لها حقيقة، بل هي مجرد وهم غلب على عقل النبي ونفسه وحواسه، حتى اعتقد ما ليس له وجـود إلا في نفسه حقيقة واقعية.

وقد تولى كبر هذه الفرية العظيمة بعض المستشرقين المكذبين بنبوة محمد ــ صـلى الله عليه وسلم ــ حيث ادعوا أنه كان شديد الطلب للنبوة، ساعياً إليهـا بكـل جهـده، وأن تحنّثه في غار حراء إنما كان لانتظارها، وأن ما حصل له في الغار ليس إلا نتيجة لمـا كان يتطلع إليه من قبل، وإلا فهو لم ير جبريل حقيقة، ولم ينزل عليـه وحـي مـن الله تعالى.

وقد حاولوا تبرير هذه الفرية بحيث تظهر وكأن لها عوامل وأسباباً واقعية، ومـن ذلـك النظر في حال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قبل البعثة، واعتزاله لما عليه قومه من الشرك والمنكرات، وما كان يوجد من آثار لأهل الكتاب في الجزيرة، وما كان يتناقلـه الناس من أنه سيبعث نبي قد بشر به الأنبياء من قبل، وأنه لذلك كان يتطلع إلى النبـوة حتى غلب عليه الوهم في غار حراء أن الوحي قد نزل عليه، وأنه هـو النبـي الـذي تحققت به بشارة الأنبياء قبله.

والحقائق التاريخية الثابتة تؤكد أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لم يكن يتطلع إلـى النبوة أو يأمل فيها قبل بعثته، وأن عزلته لما عليه قومه من الشرك والمنكـرات إنمـا كانت لصفاء فطرته، وقد حفظه الله فلم يتلبس بشيء من ذلك، وهذا من جملة اصـطفاء الله له ــ صلى الله عليه وسلم ــ وتهيئته للرسالة.

وقولهم هذا يلزمهم أن يقولوه في حق جميع الأنبياء ولا فرق، وأنهم جميعـاً قـد لـبس عليهم فكانوا يتوهمون أن الله قد أوحى إليهم، وأن الملائكة تتنزل عليهم بالوحي، مع أن ذلك مجرد وحي نفسي لا حقيقة له.

وإن قالوا بالتفريق بين الأنبياء في ذلك لزمهم أن يبينوا حقيقة الفرق بينهم ولـن يجـدوا إلى ذلك سبيلاً.

بل قد ذكر الحافظ ابن حجر أن التحنث كان أمراً معهوداً عند قريش، وأن عبد المطلـب كان يتحنث في غار حراء، فلم يكن ما فعله الرسول ــ صلى الله عليه وسـلم ــ أمـراً تفرد به عنهم حتى يقال إنه كان بتحنثه ينتظر الوحي، ولذلك قال الحافظ ابن حجر عـن

التحنث عندهم:«كأنه مما بقي عندهم من أمور الشرع على سنن الاعتكاف»[1]، وذكر ابن إسحاق أن «ذلك مما تحنث به قريش في الجاهلية»[2].

وأما الروايات الصحيحة الموثوقة فخلاف قولهم تماماً، حيث تؤكد أن الوحي قد فجأ النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو في الغار، ولو كان يتوقعه أو ينتظره لما فوجئ به.

وجاء في أحاديث أخرى في حال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال وهو يحدث عن فترة الوحي:«فبينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالساً على كرسي بين السماء والأرض».

قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ «فجئثت[3] منه فرقاً، فرجعت فقلت: زملوني زملوني، فدثروني، فأنزل الله تبارك وتعالى:{يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبر، وثيابك فطهر، والرجز فاهجر} وهي الأوثان: قال: ثم تتابع الوحي»[4].

وإذا كان حاله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كما وصف من الخوف الشديد، فكيف يمكن أن يقال مع ذلك إنه كان ينتظر الوحي أو يتوقعه، وأن ما أوحاه الله إليه ليس له حقيقة وإنما كان نتيجة إيحاء نفسي لشدة طلبه للنبوة وتطلعه إليها.

ثم إن تتابع الوحي بعد ذلك ثلاثاً وعشرين سنة، ينزل بالآيات والدلائل القاطعة على نبوته ــ صلى الله عليه وسلم ــ يتنافى بالضرورة أن يكون ذلك ناتجاً عن إيحاء نفسي لا حقيقة له.

٤ــ التفسير الإشراقي للوحي:

تقوم هذه الدعوى على تفسير الوحي تفسيراً نفسياً، بحيث لا تكون النبوة هي مقتضى اصطفاء واختيار من الله تعالى للأنبياء، وإنما تكون نتيجة جهد بشري ممكن لجميع الناس بالنظر إلى اشتراكهم في طبائعهم النفسية.

وأشهر من ادعى هذه الدعوى من الفلاسفة الفارابي وابن سينا، وتابعهم على ذلك فلاسفة التصوف الإشراقي، فقد تأثروا بمذهب الفارابي ابن سينا في حقيقة الوحي، وما

(١) فتح الباري ١٢/٣٥٥.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١/٢٣٥، الوحي المحمدي، لمحمد رشيد رضا ص ١٠٨.

(٣) قال الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم ٢/٢٠٧: «قال أهل اللغة: جئث الرجل إذا فزع فهو مجؤوث، قال الخليل والكسائي: جئث وجث فهو مجؤوث، ومجثوث، أي: مذعور فزع».

(٤) أخرج هذه الروايات البخاري في صحيحه ــ كتاب بدء الوحي، رقم الحديث(٤)، ومسلم في صحيحه ــ كتاب الإيمان، رقم الحديث (١٦١)، وهذه هي ألفاظه.

يترتب على ذلك من القول باكتساب النبوة، بل إن السهروردي ــ وهو أشهر من تبنى هذه الفكرة من الإشراقيين ــ قد اعتمد المنهج الذي سلكه الفلاسفة خاصة ابن سينا، حيث أقام مذهبه الإشراقي على نظرية الفيض من الجانب الوجودي، وعلى تجريد النفس من الشواغل الحسية من الجانب النفسي، فقد ذهب إلى أن الله قد فاضت عنه الأنوار القاهرة، وهي عنده غير محددة العدد، وهو يخالف في هذا تحديد الفارابي وابن سينا للعقول وقولهم إنها عشرة، وتلك الأنوار عنده لا تختلف عن مصدرها بالنظر إلى الحقيقة وإنما الاختلاف بينها في الدرجة من حيث إن نور الأنوار أشد نوراً من الأنوار الصادرة عنه، بناء على أن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد، فالشيء لا يمكن أن يصدر صدوراً طبيعياً عما يخالف حقيقته [١].

ويرى أن اتصال النفس بتلك الأنوار وتلقيها عنها يحصل بتجريد النفس حتى تتصل بالأنوار القدسية التي هي أصلها، وحينئذ تحصل للإنسان المعرفة بالغيبيات، وتلك هي حقيقة الوحي عنده[٢].

وعلى هذا يلزم أن تكون النبوة عنده مكتسبة، لأن تجرد النفس الذي هو شرط حصول تلقي الوحي والاطلاع على الغيب ليس مختصاً ببعض الناس، بل هو ممكن لكل أحد، وهذه هي حقيقة الوحي عند الفارابي وابن سينا.

وقد كان ذلك هو السبب في قتله، حيث ادعى إمكان النبوة بعد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وجادله الفقهاء في ذلك ولم يتراجع.

وممن صرح بهذا الأصل أيضاً من فلاسفة التصوف الإشراقي ابن سبعين، حيث كان يقول في حديث «لا نبي بعدي»[٣]، لقد زدت فيه: نبي عربي، وكان يقول «لقد زرب [٤]، ابن آمنة حيث قال: لا نبي بعدي، ويقال: إنه كان يتحرى غار حراء لينزل عليه الوحي فيه»[٥].

---

(١) انظر: الإشارات والتنبيهات، لابن سينا بشرح الطوسي، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ١٢٣/٤ ــ ١٢٤، وأصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي، للدكتور محمد أبو ريا ١٧١ ــ ١٧٢.

(٢)انظر: المعرفة في الإسلام، د.عبدالله القرني، ص ١١٢.

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه ــ كتاب أحاديث الأنبياء، رقم الحديث(٣٤٥٥)، ومسلم في صحيحه ــ كتاب الأمارة، رقم الحديث(١٨٤٢)، وأحمد ٢٩٧/٢.

(٤) أي: ضيق.

(٥) درء التعارض لابن تيمية ٢٢/٥، وانظر الرد على المنطقين لابن تيمية ٤٨٧.

ويتلخص القول باكتساب النبوة عند هؤلاء في أنه يقوم على أساسين، يتعلق أحدهما بالجانب الوجودي وهو القول بنظرية الفيض، ويتعلق الآخر بالجانب النفسي، وهو القول بإمكان تصفية النفس وتجريدها حتى يفيض عليها الوحي.

فأما تفسير وجود الموجودات وفق نظرية الفيض فيستند إلى ظنهم أن نسبة الأفعال الاختيارية إلى الله تعالى يتنافى مع كماله، فنفوا أن يكون وجود الموجودات متحققاً بطريق الخلق، والتزموا نتيجة لذلك القول بالإيجاب الذاتي الذي هو حقيقة الفيض، فالتزموا بعدها القول بالعقول العشرة.

ويرتبط قولهم بأن اتصاف الله بالأفعال الاختيارية يتنافى مع كماله بمسألة تعليل أفعال الله، ولأجلها التزم الفارابي وابن سينا القول بنظرية الفيض والصدور الطبيعي، كما التزم الأشاعرة لأجل هذه الشبهة أيضاً القول بأن الله يفعل لمحض المشيئة لا لحكمة ولا علة[1].

وذهب المعتزلة والماتريدية إلى القول بتعليل أفعال الله تعالى، لكن الأمر يعود إلى المخلوق وحده لا إلى الخالق لزعمهم أن ذلك يتنافى مع كماله، فاتفقوا مع الفلاسفة والأشاعرة في القول بأصل الشبهة[2].

أما أهل السنة فأثبتوا التعليل في أفعال الله تعالى، وقالوا: إن الله لا يفعل شيئاً إلا لحكمه، وأن ذلك كما يكون لأمر يعود إلى المخلوق، فإنه كذلك لأمر يعود إلى الخالق، وأن ذلك لا يتنافى مع كماله تعالى، ففعله تعالى كما هو مقتضى إرادته وقدرته فهو كذلك مقتضى حكمته ورحمته[3].

أما ما رتبوه من القول بنظرية الفيض فقول متناقض في نفسه، إذ إنهم إذا قالوا إن الله عقل محض، بمعنى أنه ليس له وجود محسوس، ثم قالوا مع ذلك: إن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد، وأن الموجودات إنما وجدت بطريق الإيجاب الذاتي، لم يمكنهم مع ذلك إثبات الوجود المحسوس للموجودات إذا كانت صادرة عنه حقيقة، إذ إنها حينئذ لابد أن تكون متفقة معه بحيث تكون طبيعته وطبيعتها واحدة.

أما تحديد الفارابي وابن سينا للعقول الفائضة عند الله وقولهم إنها عشرة فأظهر بطلاناً، لأن الفيض إذا كان طبيعياً كما يقولون فلا يمكن أن يتخلف عند العقل العاشر، بل لابد

(١) انظر: التمهيد للباقلاني ٥٠ ــ ٥٣، وشرح المواقف، للجرجاني ١٦١/٣ ــ ١٦٣.

(٢) انظر: المغني للقاضي عبد الجبار ٩١/١١، والتوحيد، للماتريدي ٢١٧.

(٣) انظر: شفاء العليل، لابن القيم ١٩٠ ــ ٢٦٨.

أن يستمر إلى غير نهاية، لهذا اعتبر ابن رشد قولهما هذا خرافة وأنهما أول مـن قـال بها[١].

أما قولهم إن الإنسان يمكن أن يبلغ مرتبة النبوة، وأن يتلقى الـوحي بمجـرد اكتـسابه، فمما يناقض المعلوم من الدين بالضرورة، وأن الله يختص بالوحي والنبوة من يشاء من عباده بمحض فضله، وليس لأحد سبيل إليها، فإذا علم أن أساس هذا القول باطل وهـو نظرية الفيض لزم أن يكون هذا القول باطلاً [٢].

الخاتمة:

وفي نهاية هذا البحث يمكنني أن أجمل أبرز ما توصلت إليه من نتائج في النقاط التالية:

١ــ الوحي هو الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه بحيث يخفى على غيـره، وطرق الوحي في اللغة كما دلت عليها النصوص اللغوية هي: الكلام على سبيل الرمـز والتعريض، والصوت المجرد عن التركيب، والإشارة ببعض الجوارح، والكتابة.

٢ــ للوحي أنواع بالمعنى اللغوي كما أن له أنواعاً بالمعنى الشرعي، وقد يشتركان فـي بعضها من حيث الكيفية لكنهما يختلفان من حيث الاعتبار.

٣ــ حاصل ما يمكن تقريره في المعنى الشرعي للوحي أنه لا بد من إثبات مـا دلـت عليه النصوص من أن الوحي قد يكون تكليماً وقد يكون إلهاماً، كمـا أنـه قـد يكـون بواسطة أو بغير واسطة.

٤ــ لا بد من التفريق بين وحي التكليم ووحي الإلهام، فالوحي حين يكون كلاماً لا بـد أن يكون بصوت مسموع، إما من الله حين يكون التكليم بلا واسطة، أو من الملك حـين يكون بواسطة.

٥ــ يقوم الوحي على اتصال بين جبريل عليه السلام وهو «ملك» وبـين الرسـول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو «بشر» وهذا يحتاج إلى غلبة البشرية على الملـك فـيفهم البشر كلامه أو غلبة الروحانية على البشر فيسهل على الملك تبليغه.

٦ــ حدد البحث أن وحي الملك جبريل عليه السلام إلى الرسـول ــ صـلى الله عليـه وسلم ــ يكون بإحدى حالتين، الحالة الأولى:أن يأتيه مثل صلصلة الجرس، والصلصلة في الأصل: صوت وقوع الحديد بعضه على بعض، ثم أطلق على كل صوت له طنين،

(١) تهافت التهافت، لابن رشد ١٤٥.

(٢) ينظر: المعرفة في الإسلام، د. عبد الله القرني، وينظر تلخيص، كتاب المعرفة في الإسلام، إيمان محمد عسيري.

والحالة الثانية: أن يأتي جبريل عليه السلام إلى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ في صورة رجل كدحية الكلبي أو أعرابي مثلاً فيكلمه كما يكلمه البشر.

٧ــ بين البحث أن الرد على الماديين في إنكارهم الوحي إنما يكون بتقرير إمكان الاستدلال على الحقائق الغيبية، وهذا مناقض لأصل مذهبهم في مصدر المعرفة، ثم بتقرير الدلائل العقلية على صدق الوحي وهو ما سيأتي بيانه قريباً.

٨ــ يرى البحث أن الرد على المستشرقين يكون عن طريق إثبات أن القرآن وحي من عند الله تعالى، وببيان الدلائل العقلية القاطعة على نبوة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهي مقررة في علم العقيدة.

٩ــ الحقائق التاريخية الثابتة تؤكد أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لم يكن يتطلع إلى النبوة أو يأمل فيها قبل بعثته، وأن عزلته لما عليه قومه من الشرك والمنكرات إنما كانت لصفاء فطرته، وقد حفظه الله فلم يتلبس بشيء من ذلك، وهذا من جملة اصطفاء الله له ــ صلى الله عليه وسلم ــ وتهيئته للرسالة.

قائمة المراجع :

١ــ الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الــدين الــسيوطي (المتــوفى: ٩١١هــ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتــاب، ١٣٩٤هــــ/ ١٩٧٤ م.

٢ــ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكــر بــن عبــد الملــك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هــ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة، ١٣٢٣ هــ.

٣ــ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألبــاني (المتــوفى : ١٤٢٠هــ)، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي –بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هــ – ١٩٨٥م.

٤ــ الإشارات والتنبيهات، لابن سينا مع شرح الطوســي، تحقيــق: د. ســليمان دنيــا، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.

٥ــ الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمــد بــن حجــر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هــ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٥ هــ.

٦ــ أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروودي، تحقيق: د. محمد علي أبو ريان، دار المعرفة العلمية، مصر، ١٩٨٧م.

٧ــ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القــادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هــ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيــع بيــروت – لبنان، ١٤١٥ هــ – ١٩٩٥ مــ

٨ــ الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هــــ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولــى، ١٤٢٤ هــ – ٢٠٠٤ م.

٩ــ تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبــد الــرزّاق الحــسيني، أبــو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هــ)، تحقيق: مجموعة من المحققــين، دار الهداية، د.ت.

١٠ــ التسعينية، لابن تيمية وهي المجلد الخامس من الفتاوى الكبرى، أشرف عليها الشيخ حسنين مخلوف .دار المعرفة بيروت.

١١ــ تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٢ــ تلخيص كتاب المعرفة في الإسلام مصادرها ومجلاتها، إيمان محمد عايض العسيري، نشر مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٣٢ه – ٢٠١١م.

١٣ــ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية–المغرب، ١٣٨٧ هـ.

١٤ــ التمهيد، الباقلاني، تحقيق: محمود الخضيري ومحمد أبو ريدة، دار الفكر العربي .

١٥ــ تهافت التهافت، ابن رشد، تحقيق: د. محمد العريبي، دار الفكر اللبنانية، الطبعة الأولى (١٩٩٣م) .

١٦ــ تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

١٧ــ التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية – الإسكندرية، د.ت.

١٨ــ جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى، د.ت.

١٩ــ الجامع المختصر من السنن عن رسول الله، ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، تصنيف الامام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره ابن موسى الترمذي، إشراف ومراجعة فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن إبراهيم آل الشيخ، نشر دار السلام للنشر والتوزيع الرياض. الطبعة الأولى محرم /١٤٢٠ه – ١٩٩٩ م.

٢٠ــ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)

٢١ــ درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ – ١٩٩١م.

٢٢ــ الرد على المنطقيين، لابن تيمية، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

٢٣ــ زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت –مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

٢٤ــ سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي .

٢٥ــ السيرة النبوية الصحيحة،د.أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة (١٤١٣ه – ١٩٩٣م).

٢٦ــ السيرة النبوية، لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م.

٢٧ــ شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار، تحقيق دكتور عبد الكريم عثمان،مكتبة وهبة، مصر – الطبعة الأولى ١٣٨٤ه–١٩٦٥م.

٢٨ــ شرح المواقف في علم الكلام، للجرجاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى ١٤١٩ه – ١٩٩٨م.

٢٩ــ شرح المواقف في علم الكلام، للجرجاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩ه – ١٩٩٨م.

٣٠ـ شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم الباجوري، أخرجه : محمد أديب الكيلاني، وعبد الكريم تتان، ١٣٩٢ه -١٩٧٢م.

٣١ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، تحقيق: مصطفى الشلبي، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الأولى ،١٤١٢ه- ١٩٩١م.

٣٢ـ صحيح مسلم، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

٣٣ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، تعليق الشيخ عبد العزيز بن باز، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض .

٣٤ـ فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى-١٤١٤هـ.

٣٥ـ فقه السيرة، محمد الغزالي السقا (المتوفى: ١٤١٦هـ)، دار القلم – دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ

٣٦ـ كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٣٧ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

٣٨ـ مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣٩ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٤٠ـ المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، مكتبه السنة – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٤١ـ المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

٤٢ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،١٤٢١ هـ– ٢٠٠١ م.

٤٣ـ المعرفة في الاسلام مصادرها ومجالاتها، د.عبد الله بن محمد القرني، مركز التأصيل للدراساتوالبحوث – ١٤٣٦ه، الطبعة الرابعة ٢٠١٥ م.

٤٤ـ المغني في أبواب العدل والتوحيد، للقاضي عبد الجبار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

٤٥ـ مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠ه –١٩٩٠م.

٤٦ـ المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٢ هـ.

٤٧ـ مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ٢٠٠٥ م – ١٤٢٦ ه.

٤٨ـ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ ه.

٤٩ـ الوحي المحمدي، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.